عصمة الملائكة..

بين

فطرس.. وسحر هاروت وماروت..

السيد جعفر مرتضى العاملي

المركز الإسلامي للدراسات

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

2.13 م. - 1434 هـ. ق

المركز الإسلامي للدراسات

_____

_____

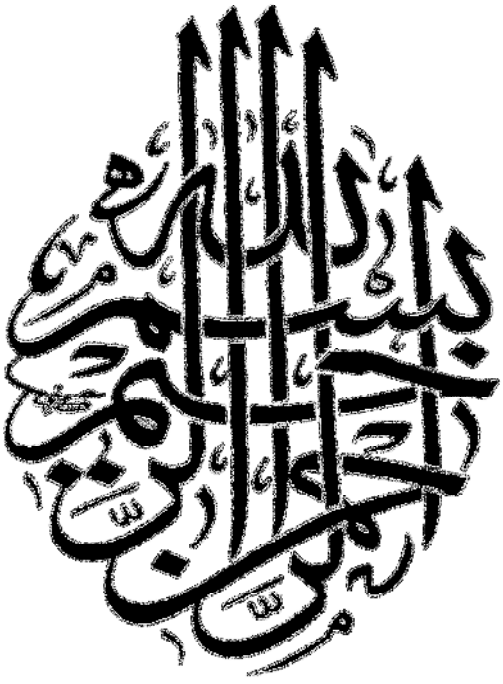

تقديم:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على خير خلق الله، محمد وآله الطيبين الطاهرين.. واللعنة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين..

وبعد..

فقد يستوحش الكثيرون، وهم يقرأون بعض الروايات التي قد يبدو منها للوهلة الأولى أنها تتعارض مع المرتكزات والثوابت الراسخة في عمق الضمير والوجدان الإنساني، ومع مقتضيات الفطرة، والأوليات والبديهيات العقلية. فضلاً عما ورد في النصوص المروية عن أهل بيت العصمة والطهارة «صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين».

فيحتاج إلى الرجوع إلى أهل الخبرة في النصوص، العارفين بمصادرها، ومواضعها فيها، ليتلمسوا منها الحلول الصحيحة، التي تعيد الأمور إلى نصابها، وتضعها في مواضعها، وتكشف غوامضها.. فإن أكثر ما يستوحش منه في البداية يظهر بعد البحث والتدقيق أن له معنى صحيحاً، أراد الله

تعالى ورسوله «صلى الله عليه وآله» والأئمة «عليهم السلام» لفت نظر العباد إليه، ووضع يدهم عليه، لكي يستفيدوا منه في حياتهم الإيمانية صفاءً وسمواً، وصلابة وتكاملاً، ونموَّاً، ثم في إثراء معارفهم، وفتح بصائرهم على ما هم غافلون عنه. وما هم بحاجة إلى معرفته.

وربما يكون سبب غفلتهم هو قلة خبرتهم بالتراكيب اللغوية، وبأنحاء استعمالات الألفاظ في المعاني، وإيحاءاتها، وإلماحاتها، وما فيها من دقائق البيانات، ولطائف الإشارات.. فيحتاجون إلى كثير من التأمل والتدقيق، والبحث والتحقيق، ليتمكنوا من نيل تلك الدقائق، والوصول إلى تلك الحقائق.

وهذا ما نجده في أنفسنا بالنسبة لكثير من الآيات القرآنية الشريفة، التي لا يزال البشر ـ وسيبقون ـ عبر الدهور والعصور يكتشفون كنوزها، ويحلون رموزها، ويستكنهون أسرارها.. وفقاً لما ورد عن الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» في وصف القرآن، حيث قال: «وإن القرآن ظاهره أنيق، وباطنه عميق. لا تفنى عجائبه، ولا تنقضي غرائبه، ولا تكشف الظلمات إلا به»[1].

وتجد في هذا البحث معالجة متواضعة، وموجزة لبعض هذه الموارد بالذات. فإن عصمة الملائكة من المسلمات.. ولكن البعض توهم أن بعض

---

(1) نهج البلاغة (بشرح عبده) ج1 ص55 الخطبة رقم 18.

الآيات والروايات تدل على خلاف ذلك.. الأمر الذي دعانا لتوضيح هذا الأمر، وبيان أن هذه الآيات المباركة والأحاديث الشريفة، التي توهم البعض أن فيها ما يخالف معنى العصمة للملائكة، منسجمة كل الانسجام مع ما هو ثابت ومسلم. وأن سبب هذا التوهم هو عدم التدبر في تلك الآيات المباركة، أو الارتباك في إرجاع الضمائر في البعض منها، وفي تحديد سياقها البياني، وعدم مراعاة الضوابط في تحديد تناسق التراكيب، لتظهر بعد ذلك المعاني الصحيحة كالشمس الطالعة بأنوارها الساطعة، على حالة من الانسجام التام مع تراكيبها الحاملة لها..

كما أن بعض من وقع في الخطأ في فهم المراد من تلك الآيات والروايات، كان الذي أوقعه في الخطأ هو عدم اطلاعه على الروايات والنصوص التي تكلفت ببيان المراد منها. إما بالمباشرة، أو من خلال التدبر فيها، والجمع بينها وبين ما عداها..

وهذا.. وذاك هو ما يتكفل هذا البحث بإظهاره.

نسأل الله سبحانه أن يتقبل منا هذا الجهد المتواضع، ويجعل ثوابه لوالدينا، ولأرحامنا، ولكل المؤمنين، والشهداء والصالحين.. إنه ولي قدير..

لبنان ـ بيروت

جعفر مرتضى الحسيني العاملي

عامله الله بلطفه وإحسانه

الفصل الأول

فطـــرس.. ودردائـــــيل..

السؤال:

إن ما أثار هذا البحث هو: أن سؤالاً ورد إلينا عن فطرس الملك، الذي غضب الله عليه، وكسر جناحه، ولم يرده عليه، إلا بعد أن دعا له الرسول الأعظم «صلى الله عليه وآله»، وتمسح بالحسين «عليه السلام» وبمهده الشريف، والسؤال هو التالي:

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم أيها العالم الجليل ورحمة الله وبركاته..

كيف نستطيع أن نوفق بين رواية الملك فطرس الذي عفى الله عنه ببركة مولد الإمام الحسين «عليه السلام»، وبين صريح القرآن الكريم: بأن الملائكة: ﴿**لَا يَعصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُم وَيَفعَلُونَ مَا يُؤمَرُونَ**﴾؟!(1).

---

(1) الآية 6 من سورة التحريم.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

وبعد..

ألف: دردائيل أولاً:

فإن مراجعة الروايات تعطي: أن القصة التي تحكى عن فطرس الملك ليست هي الوحيدة في هذا المجال، فهناك قصة أخرى شبيهة بها، يقال: إنها كانت بين الملك المسمى بـ «دردائيل» ونبي الله إدريس «عليه وعلى نبينا وآله الصلاة والسلام»، وهي التالية:

1 ـ روى القمي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عمن حدثه، عن أبي عبد الله «عليه السلام»، قال:

إن الله تعالى غضب على ملك من الملائكة، فقطع جناحه، وألقاه في جزيرة من جزائر البحر، فبقي ما شاء الله في ذلك البحر، فلما بعث الله إدريس «عليه السلام» جاء ذلك الملك إليه، فقال: يا نبي الله، ادع الله أن يرضى عني، ويرد علي جناحي.

قال إدريس: نعم. ثم دعا إدريس ربه، فرد الله عليه جناحه، ورضي عنه.

ثم تذكر الرواية: أن إدريس طلب من ذلك الملك، أن يرفعه إلى السماء ليرى ملك الموت، فرفعه على جناحه، فالتقى به بين السماء الرابعة

والخامسة، وهو جالس يحرك رأسه تعجباً، فسأله إدريس عن سبب تعجبه، فأخبره أن الله أمره أن يقبض روح إدريس بين السماء الرابعة والخامسة، فكان يتعجب من ذلك. ثم قبض ملك الموت روحه بين السماء الرابعة، والخامسة، وهو قوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾[1]»[2].

وروي هذا المعنى عن جابر الجعفي عن أبي جعفر «عليه السلام» أيضاً[3].

2 ـ وهناك رواية أخرى تذكر: أن قصة دردائيل هذا إنما كانت مع الإمام الحسين «عليه السلام»، وهي كما يلي:

روى ماجيلويه، عن عمه، عن البرقي، عن الكوفي، عن أبي الربيع الزهراني، عن حريز، عن ليث بن أبي سليم، عن مجاهد، عن ابن عباس: قال: قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: إن لله تعالى ملكاً يقال له: دردائيل كان له ستة عشر ألف جناح. ما بين الجناح إلى الجناح هواء، والهواء كما بين السماء والأرض، فجعل يوماً يقول في نفسه: أفوق ربنا جل جلاله شيء؟!

فعلم الله تعالى ما قال..

ثم ذكرت الرواية: أن الله زاده ستة عشر ألف جناح أخرى، وأمره

---

(1) الآية 57 من سورة مريم.

(2) بحار الأنوار ج11 ص277 وفي هامشه عن تفسير القمي ص411 و 412.

(3) بحار الأنوار ج11 ص278 عن قصص الأنبياء.

بالطيران، فطار خمس مئة عام، فلم ينل رأس قائمة من قوائم عرشه تعالى، ثم سلبه تعالى أجنحته ومقامه من صفوف الملائكة..

فلما ولد الحسين «عليه السلام» أرسل الله جبرائيل لتهنئة النبي «صلى الله عليه وآله» فمر بدردائيل، فطلب منه دردائيل: أن يقسم عليه بحق هذا المولود: أن يطلب من الله تعالى أن يرضى عنه، ويرد عليه أجنحته ومقامه من صفوف الملائكة.

فدعا النبي الله «صلى الله عليه وآله» وأقسم عليه بحق الحسين أن يرضى عنه، فاستجاب الله دعاءه وغفر له[1]. انتهى ملخصاً.

قال العلامة المجلسي: «لعل هذا على تقدير صحة الخبر كان بمحض خطور البال، من غير اعتقاد بكون الباري تعالى ذا مكان.

أو المراد بقوله: فوق ربنا شيء: فوق عرش ربنا إما مكاناً أو رتبة. فيكون ذلك منه تقصيراً في معرفة عظمته وجلاله.

فيكون على هذا ذكر نفي المكان لرفع ما ربما يتوهم متوهم والله يعلم[2].

---

(1) بحار الأنوار ج43 ص248 ـ 250 عن كمال الدين وتمام النعمة ج1 ص398 والعوالم ج17 ص13 وأكسير العبادات ج1 ص280 ـ 282.

(2) بحار الأنوار ج43 ص250.

ب: قصة فطرس:

ولكن روايات أخرى ذكرت: أن هذه القصة هي لفطرس الملك، مع الإمام الحسين «عليه السلام»، والنصوص التي ذكرت ذلك هي التالية:

1 ـ قال المجلسي: «وقد ذكر الطوسي في المصباح رواية عن القاسم بن أبي العلاء الهمداني حديث فطرس الملك في الدعاء[1].

وفي المسألة الباهرة في تفضيل الزهراء الطاهرة، عن أبي محمد الحسن بن طاهر القائيني الهاشمي: أن الله تبارك وتعالى كان خيَّره بين عذابه في الدنيا أو في الآخرة، فاختار عذاب الدنيا، فكان معلقاً بأشفار عينيه في جزيرة في البحر، لا يمر به حيوان. وتحته دخان منتن غير منقطع.

فلما أحسّ الملائكة نازلين سأل من مرَّ به منهم عما أوجب لهم ذلك.

فقال: ولد للحاشر النبي الأمي أحمد من بنته ووصيه ولد يكون منه أئمة الهدى إلى يوم القيامة.

فسأل من أخبره أنه يهنئ رسول الله «صلى الله عليه وآله» بتلك عنه، ويعلمه بحاله.

فلما علم النبي «صلى الله عليه وآله» بذلك سأل الله تعالى أن يعتقه للحسين، ففعل سبحانه.

فحضر فطرس، وهنأ النبي «صلى الله عليه وآله»، وعرج إلى موضعه،

---

(1) مناقب آل أبي طالب ج4 ص74 وبحار الأنوار ج43 ص244.

وهو يقول: من مثلي وأنا عتاقة الحسين بن علي وفاطمة، وجده أحمد الحاشر؟![1].

2 ـ إن الله تعالى بعث فطرساً في شيء، فأبطأ، فكسر جناحه، فألقاه في جزيرة، فعبد الله سبع مئة عام..

فلما ولد الحسين «عليه السلام» أمر الله جبرائيل أن يهبط في ملأ من الملائكة، فيهنئ محمداً «صلى الله عليه وآله»، فهبط، فمر بتلك الجزيرة، فقال له فطرس: إلى أين؟!

فقال: إلى محمد.

فقال: احملني معك لعله يدعو لي..

فلما دخل جبرائيل، وأخبر محمداً بحال فطرس، قال له النبي «صلى الله عليه وآله»: قل له: تمسح بهذا المولود.

فتمسح فطرس بمهد الحسين «عليه السلام»، فأعاد الله عليه في الحال جناحه، ثم ارتفع مع جبرائيل إلى السماء[2].

---

(1) مناقب آل أبي طالب ج4 ص74 و 75 وبحار الأنوار ج43 ص244 و245 والمنتخب للطريحي ص102 وأكسير العبادات ج1 ص284.

(2) بحار الأنوار ج44 ص182 وج43 ص251 والخرائج والجرائح ج1 ص252 و 253 وراجع: روضة الواعظين ص186 وبشارة المصطفى ص218 وعن هامش الجنة الواقية ص544 وغير ذلك. وراجع: الصراط المستقيم ج2

وفي نص رواه الصدوق وغيره قريب من هذا في مضمونه ذكر: أن فطرساً كان من الحملة.. ولعل المقصود: أنه كان من حملة العرش.. أي عرش القدرة.

والسند إلى هذه الرواية عند الصدوق هو: العطار، عن أبيه، عن الأشعري، عن موسى بن عمر، عن عبد الله بن صباح، عن إبراهيم بن شعيب، عن أبي عبد الله «عليه السلام».

ورواه ابن قولويه عن محمد بن جعفر الرزاز، عن ابن أبي الخطاب، عن موسى بن سعدان، عن عبد الله بن القاسم، عن إبراهيم بن شعيب.

وقال في آخره: إنه بعد أن تمسح بالحسين «عليه السلام» ثم ارتفع، قال: يا رسول الله، أما إن أمتك ستقتله، وله علي مكافأة، ألا يزوره زائر إلا أبلغته عنه، ولا يسلم عليه مسلم إلا أبلغته سلامه، ولا يصلي عليه مصل إلا أبلغته صلاته، ثم ارتفع[1].

3 ـ قال محمد بن مرزبان: إن محمد بن سنان شكى إلى الرضا وجع العين، فكتب «عليه السلام» إلى ولده الإمام الجواد «عليه السلام»، ودفعه إليه، فلما دفع الكتاب إلى الخادم الذي كان يحمل أبا جعفر، وضع الخادم

ص179 وعوالم العوالم ج17 ص47 و 48 وإثبات الوصية ص139 و 140 وعن السرائر.

(1) بحار الأنوار ج43 ص244 وج98 ص367 وأمالي الصدوق (ط مؤسسة البعثة ـ قم ـ إيران ـ سنة 1417 هـ ق) ص200 و 201 وكامل الزيارات ص66.

الكتاب بين يدي أبي جعفر، فجعل «عليه السلام» ينظر في الكتاب ويرفع رأسه إلى السماء، ويقول: ناج.

قال محمد بن سنان: ففعل ذلك مراراً، فذهب كل وجع في عيني، وأبصرت بصراً لا يبصره أحد.

قال ابن سنان: قلت لأبي جعفر: جعلك الله شيخاً على هذه الأمة، كما جعل عيسى بن مريم شيخاً على بني إسرائيل.

قال: ثم قلت له: يا شبيه صاحب فطرس..

إلى أن قال ابن مرزبان: فقلت لمحمد بن سنان: ما عنيت بقولك: «يا شبيه صاحب فطرس»؟!

فقال: إن الله غضب على ملك من الملائكة، يدعى «فطرس» فدق جناحه، ورمى به في جزيرة من جزائر البحر..

ثم ذكر له ابن سنان: مرور جبرائيل به، وهو في مسيره لتهنئة النبي «صلى الله عليه وآله» بولادة الإمام الحسين «عليه السلام». وكان جبرائيل صديقاً لفطرس، وحمله معه إلى الرسول، فجبر الله جناحه ببركة الحسين «عليه السلام»، ورده إلى منزله مع الملائكة[1].

4 ـ وفي نص آخر: بسند آخر عن محمد أبي نصر، ومحمد بن سنان: أنهما زارا الإمام الرضا «عليه السلام» بمكة، وطلبا منه أن يكتب للإمام الجواد

---

(1) راجع: بحار الأنوار ج50 ص66 و 67 وفي هامشه عن رجال الكشي ص487.

كتاباً معهما، فكتب إليه كتاباً، فأخرجه إليهما «الموفق» (اسم الخادم الذي كان يحمل الإمام «عليه السلام») فقرأ الكتاب.

قال محمد بن سنان: «..فلما فرغ من قراءته حرك رجله، وقال: ناج، ناج.

فقال أحمد: ثم قال محمد بن سنان عند ذلك: «فطرسية!! فطرسية»!![1].

والمقصود بقوله «فطرسية»: أن الله تعالى قد شفاه من وجع عينيه، كما جبر الله جناح فطرس ببركة الإمام الحسين «عليه السلام».

5 ـ وعن أحمد بن موسى، عن محمد بن أحمد مولى حرب، عن أبي جعفر الحمامي الكوفي، عن الأزهر البطيخي، عن أبي عبد الله «عليه السلام»: إن الله عرض ولاية أمير المؤمنين «عليه السلام»، فقبلها الملائكة، وأباها ملك يقال له: فطرس. فكسر الله جناحه.

ثم تذكر الرواية مرور جبرائيل به ـ وهو في طريقه مع السبعين ألف ملك ـ إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» ليهنئه بولادة الإمام الحسين «عليه السلام»، فطلب منه فطرس أن يحمله معه، وأن يطلب من النبي «صلى الله عليه وآله» أن يدعو له أن يرد عليه جناحه ـ فقد كانت بين جبرائيل وبين فطرس أخوة.

فعرض النبي «صلى الله عليه وآله» على فطرس ساعتئذٍ ولاية أمير المؤمنين، فقبلها. فسمح له النبي «صلى الله عليه وآله» بأن يتمسح بمهد

---

(1) بحار الأنوار ج50 ص67 وفي هامشه عن رجال الكشي ص488.

الإمام الحسين «عليه السلام»، ويتمرغ فيه، ودعاله النبي «صلى الله عليه وآله»، فرد الله عليه جناحه، وعرج مع جبرائيل إلى موضعه في السماء[1].

6 ـ روى عبد الله بن عيسى، عن أخيه، عن عبد الرحمان بن محمد، عن إبراهيم بن أبي البلاد، عن سدير الصيرفي، عن أبي عبد الله «عليه السلام» قال: «إن أمركم هذا عرض على الملائكة، فلم يقرّ به إلا المقربون[2]..

زاد في نص آخر: وعرض على الأنبياء، فلم يقرّ به إلا المرسلون. وعرض على المؤمنين، فلم يقرّ به إلا الممتحنون[3]..

ج: وصلصائيل أيضاً:

1 ـ ذكر الطريحي أيضاً قصة نزول جبرائيل وميكائيل وإسرافيل في ألف ألف من الملائكة للتهنئة بميلاد الإمام الحسين «عليه السلام»، فمروا في السماء الرابعة بملك اسمه صلصائيل في السماء الرابعة كان قد ذكر في نفسه، فقال: ترى الله يعلم ما في قرار هذا البحر، وما يسير في ظلمة الليل،

---

(1) بحار الأنوار ج26 ص340 و 341 وبصائر الدرجات ج1 ص151 و 152 وتفسير فرات ص427 و 428 وأكسير العبادات ج1 ص283 و 284.

(2) بحار الأنوار ج26 ص340 عن بصائر الدرجات ج1 ص150، وأشار في الهامش إلى الكافي. وراجع: مدينة المعاجز ص236.

(3) بصائر الدرجات ج1 ص150 وبحار الأنوار ج27 ص340 عنه.

وضوء النهار؟!

فأقامه الله تعالى مكانه عقوبة له. وبعد عودتهم لقيهم صلصائيل، فسألهم عن أمرهم، فأخبروه، فطلب من جبرائيل أن يعود إلى الأرض ليطلب من النبي «صلى الله عليه وآله» أن يشفع له، ففعل، فدعا النبي «صلى الله عليه وآله» الله بحق الحسين «عليه السلام» أن يرضى عنه، فرضي عنه(1).

2 ـ وذكرت قصة صلصائيل بنحو يشبه ما تقدم نقله عن فطرس، فراجع(2).

ونقول:

لا مانع من التعدد:

إننا قبل تسجيل ملاحظاتنا نحب لفت النظر إلى ما يلي:

بالنسبة لروايتي فطرس مع الإمام الحسين «عليه السلام»، ودردائيل مع النبي إدريس «عليه السلام» نقول: لا مانع من تعدد الحدث، لاسيما مع اختلاف العناصر المكونة له في الموردين..

ولكن الحديث الذي تقدم أنه جرى لدردائيل مع الإمام الحسين «عليه

---

(1) المنتخب للطريحي ص151 وأكسير العبادات ج1 ص275 ـ 278.

(2) بحار الأنوار ج43 ص285 عن كتاب الغيبة والعوالم ج17 ص16 وأكسير العبادات ج1 ص278 و 279.

السلام».. فإما أن يكون لأجل اشتباه الراوي بين فطرس وبين دردائيل، وهذا بعيد.. أو لأن فطرساً ودردائيل اسمان والمسمى واحد، ولو بأن يكون أحدهما لقباً ـ ويكون الثاني هو الاسم، كما أن من الجائز تعدد الحدث مع الإمام الحسين أيضاً.. مع هذا الملك تارة، ومع ذاك أخرى.. والله هو العالم بالحقائق.

السؤال المحير:

والسؤال الذي يحتاج إلى الإجابة عليه هنا هو:

إن هذه الروايات تقول: إن الله تعالى غضب على بعض ملائكته، فعاقبه، ثم تاب عليه ببركة الإمام الحسين «عليه السلام»، أو استجاب لدعاء نبي الله إدريس «عليه السلام» فيه..

وتقول أيضاً: إن الملائكة لم يقروا بالولاية لعلي وأهل البيت، إلا المقربون منهم.

وتقول أيضاً: إن الأنبياء أيضاً لم يقروا بالولاية، باستثناء المرسلين منهم..

فكيف نوفق بين هذه المعاني وبين ما يقال عن عصمة جميع الملائكة «عليهم السلام»، وعصمة الأنبياء جميعاً أيضاً؟!

وللإجابة على هذا السؤال، ونحوه مما يمكن أن يقال هنا نقول: إننا مع غض النظر عن البحث في أسانيد هذه الروايات نشير إلى ما يلي:

المنطلق واحد:

إن كلامنا وإن كان سوف يتركز على الملائكة، وما ورد في حقهم من آيات وروايات يتوهم أنها تطعن بعصمتهم. ولكن ذلك لا يمنع من توظيف أو تطبيق الملاكات والمنطلقات والحيثيات التي اعتمدنا عليها في هذا البحث في مجال إثبات العصمة لجميع الأنبياء والمرسلين، وعلى غيرهم من الملائكة الذين يقال: إنهم لم يقبلوا الولاية التي عرضت عليهم أيضاً..

على أننا قد حاولنا في هذا البحث الإشارة إلى قضية يونس «عليه السلام»، التي يمكن اعتبارها نموذجاً كافياً لإعطاء الانطباع عن إجابة مقنعة عما ورد في الروايات المتقدمة من عرض الولاية على غير يونس من الأنبياء أيضاً.

اختلاف الروايات:

إن مضامين النصوص المتقدمة تعطي: أن ثمة اختلافاً في العديد من المواضع فيها.. ويمكن معالجة هذه الاختلافات في معظم الموارد، لأنها اختلافات في الزيادة والنقيصة، إلا أن بعض الاختلافات ـ وهو أقل القليل ـ قد لا يقبل المعالجة.. فمثلاً: نلاحظ في روايات فطرس:

1 ـ أن رواية تقول: إنه تعالى بعثه في مهمة فأبطأ.. وأخرى تقول: إنه عرض ولاية علي «عليه السلام» عليه فلم يقبلها. وثالثة تقول: إن الملك قد ذكر في نفسه: ترى الله يعلم ما في قرار هذا البحر، وما يسير في ظلمة الليل، وضوء النهار؟!

فإنه لا مانع من الجمع بين الأمور الثلاثة بأن يقال: إن ذلك كله قد حصل.

2 ـ وثالثة لم تذكر كسر جناح فطرس، بل ذكرت: أن الله تعالى جعله معلقاً بأشفار عينه في جزيرة من جزائر البحر..

ويمكن أن يقال: لعل كلا الأمرين قد كان أيضاً.

3 ـ رواية تقول: إن جبرائيل حمل فطرس معه إلى النبي.. وأخرى تقول: بل ذهب بدونه، فلما علم النبي «صلى الله عليه وآله» بحاله دعا الله، فأعتقه الله تعالى مما هو فيه، فحضر فطرس إلى النبي «صلى الله عليه وآله»، وهنأ النبي وعاد إلى موضعه.

4 ـ وفي رواية دردائيل نجد واحدة تقول: إن قصة دردائيل كانت مع نبي الله إدريس «عليه السلام».. وأخرى تقول: إنها كانت له مع الإمام الحسين «عليه السلام».

5 ـ وواحدة تقول: إن الملك كان في جزيرة من جزائر البحر، وأخرى تقول: كان في السماء الرابعة.

قد يجاب: بأن من الجائز حصول كلا الأمرين لملكين مختلفين.

6 ـ وواحدة تقول: إن الملك أعاد جبرائيل إلى النبي «صلى الله عليه وآله»، بعد أن رجع هو والملائكة من التهنئة، لكي يطلب من النبي «صلى الله عليه وآله» أن يشفع له عند الله بسبب الحسين، وأخرى تقول غير ذلك.

ولا مانع أيضاً من تعدد الواقعة مع أكثر من ملك.. وتعدد زيارات

الملائكة مع جبرائيل للتهنئة.

7 ـ كما أن ما جرى بين دردائيل وإدريس «عليهما السلام» يختلف كثيراً عما ورد في الرواية التي تحكى ما جرى بينه وبين الإمام الحسين «عليه السلام»..

وهذه تقول: إن النبي «صلى الله عليه وآله» هو الذي دعا له، وأقسم على الله بحق الحسين أن يرد عليه جناحه.

وتلك تقول: إن إدريس «عليه السلام» هو الذي دعاله الله لكي يرضى عنه..

إلا أن يدعى: أن دردائيل قد ابتلي بهذا الأمر مرتين.

موقف الحشوية وبعض آخر:

وسيأتي: أن الحشوية قد كفَّروا الملائكة بسبب ما يقال عن اعتراضهم على الله في قصة جعل خليفة له في الأرض.

أما الشيعة، فقد رووا عن أئمتهم «عليهم السلام»: أن الملائكة معصومون، وسيأتي دلالة بعض الآيات على ذلك أيضاً.

غير أنني رأيت: أن الفاضل الدربندي، وهو من أحد العلماء المتأخرين (لأنه توفي سنة 1285 هـ)، قد خالف في هذا الأمر مدَّعياً: أن لا مانع من صدور الذنب من الملائكة ما عدا الكروبيين المقربين، وادعى أيضاً: أن الأخبار المتقدمة هي التي دلت على ذلك، وأنها غير قابلة للتأويل إلا على نحو بعيد.

وقال: إنها بالرغم من أنها غير نقية، ولكننا نقول: بجواز وقوع المعصية

منهم، «بل يمكن أن يقال: إن وقوع ذلك تارة مما تقتضيه الحكمة، وذلك لإرغام آناف المعتزلة، ومعاطس الحكماء القائلين بأن الملائكة على نمط الإطلاق والإرسال أفضل من الأنبياء والمرسلين على نمط افطلاق والإرسال.. الخ..».

ثم ادعى: أن الملك المسمى بصلصائيل أكثر من ملك.. وأن كلاً منهما قد حصلت له قضية منفصلة عن الآخر، واستشهد على ذلك: بأن أحد الروايتين تقول: إن جبرائيل قد مر به وهو نازل وحمله معه إلى الرسول «صلى الله عليه وآله»، والأخرى تقول: إنه إنما استشفع له في هبوطه الثاني، ولم يحمله معه[1].

ونقول:

إن تعدد هذه الوقائع واتحادهما لا يهمنا، والذي يهمنا هو ما ادَّعاه من صدور الذنب من الملائكة.. فإن هذا هو ما نود معالجته في هذا البحث المقتضب، فنقول:

للتوضيح والاحتراز:

وقبل مواصلة الحديث نود لفت نظر القارئ الكريم إلى أننا حين نتحدث عن عصمة الملائكة، فإننا لا نقصد بها سوى العصمة عن تعمد

---

(1) راجع: أكسير العبادات ج1 ص299 ـ 303.

معصية الله تعالى.. أما الوقوع في الخطأ، والقصور عن فهم بعض الأمور، والجهل، ونحو ذلك، فإننا لا ننزه الملائكة عنه كما سيتضح.

نبذة عن الملائكة:

ثم إن الملائكة ليسوا في مستوى واحد.. من حيث درجات معرفتهم، وعبادتهم.. كما أن مراتبهم ومنازلهم عند الله مختلفة ومتفاوتة، وجبرائيل ـ كما ورد ـ أفضل الملائكة[1].

ومنهم: الكروبيون.

ومنهم: المقربون.

ومنهم: الملائكة الغلاظ الشداد، فإسرافيل مثلاً سيد الملائكة، وهو وجبرائيل أقرب الخلق إلى الله.

كما أن الملك الذي يخلقه الله من قطرات وضوء المؤمن ليس مثل جبرائيل، وإسرافيل، وميكائيل، في العلم والفضل، والمعرفة والمقام عند الله.

ولكنهم كلهم مخلوقات عاقلة ومختارة، كما أنهم لا يأكلون ولا يشربون، ولا ينكحون، ولكنهم ينامون[2]. وليس لديهم ميول شهوية، وهم

---

(1) بحار الأنوار ج55 ص42 وج56 ص 249 و 258.

(2) بحار الأنوار ج56 ص193 و 174 و 185 وج43 ص152 وج54 ص92 وج90 ص272 ومستدرك سفينة البحار ج9 ص424 وتفسير القمي ج2 ص206 والبرهان (تفسير) ج4 ص536 وتفسير نور الثقلين ج4 ص349.

معصومون عن المعاصي. كما دلت عليه النصوص في الآيات والروايات.

الملائكة يخطئون:

والملائكة قد يخطئون في ظنونهم.

ويدل على خطأهم هذا، ما ورد في حديث أجاب فيه رسول الله «صلى الله عليه وآله» على سؤال المنافقين عن علي «عليه السلام»: هو أفضل، أم ملائكة الله المقربون؟!

حيث كان من جمله ما أجابهم به «صلى الله عليه وآله» قوله:

«وهل أمر الله الملائكة بالسجود لآدم إلا لما كانوا قد وضعوه في نفوسهم: أنه لا يصير في الدنيا خلق بعدهم إذا رُفعوا هم عنها، إلا وهم ـ يعنون أنفسهم ـ أفضل منهم في الدين فضلاً، وأعلم بالله وبدينه علماً.

فأراد الله أن يعرِّفهم أنهم قد أخطأوا في ظنونهم واعتقاداتهم، فخلق آدم، وعلَّمه الأسماء كلها، ثم عرضها عليهم إلخ..؟!»[1].

كما أن جبرائيل حين رأى إسرافيل منحطاً من مكانه، نازلاً على رسول الله «صلى الله عليه وآله» ظن أنه جاء بقيام الساعة، فتغير لونه. فلما عرف

---

(1) بحار الأنوار ج26 ص338 و 339 وج11 ص136 عن الاحتجاج ص31 و (ط دار النعمان) ج1 ص62 وعن التفسير المنسوب للإمام العسكري «عليه السلام» ص153 و (ط مهر ـ قم المقدسة سنة 1409هـ ق) ص383.

أنه إنما نزل إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» عاد إليه لونه..[1].

وهذا يدل على أن الملائكة، ومنهم جبرائيل ـ وهو أفضلهم ـ يظنون، ويخطئون في ظنونهم..

الملائكة يجهلون ويتعلمون:

وقد دلت الروايات على أن الملائكة حين خلقهم الله تعالى إنما تعلموا التسبيح من محمد «صلى الله عليه وآله» وأهل بيته الطاهرين «عليه السلام»[2]، وحيث كان النبي والأئمة «عليهم السلام» لا يزالون في عالم النور.

وقد تقصر أفهام الكثيرين منهم عن إدراك الكثير من الأمور، ومن شواهد ذلك: أنه قد روي: أن الله تعالى سأل جبرائيل ـ وهو أفضل الملائكة ـ فقال: من أنا؟! ومن أنت؟!

فتحير جبرائيل، فظهر له أمير المؤمنين «عليه السلام» في عالم الأنوار، فعلمه الجواب[3].

---

(1) راجع: تفسير القمي ج2 ص28 وبحار الأنوار ج92 ص258 وج16 ص292 وج56 ص250 و 251 وراجع ج18 ص258 ومستدرك سفينة البحار ج5 ص25 والبرهان (تفسير) ج3 ص594 و 595 وتفسير نور الثقلين ج3 ص227 و 228.

(2) المحتضر ص79 و 286 وبحار الأنوار ج24 ص88 و 89 وج25 ص44 وج26 ص345 وج27 ص131 وج35 ص29 والبرهان (تفسير) ج4 ص634.

(3) راجع: مستدرك سفينة البحار ج2 ص23 عن صاحب بستان الكرامة.

قصور أفهام الملائكة:

كما أنهم ربما رأوا في بعض الأشياء غرابةً، فيعلنون استغرابهم لها، وقد تقدم ما جرى لهم حين أراد الله تعالى جعل خليفة له في الأرض، وسيأتي الكلام فيه، وربما أعلنوا رفضهم لها، كما تقدم عن عدم قبول غير المقربين أمر الولاية، وسيأتي بعض الكلام حول الأمر.. وبيان مبررات ذلك، وأنه لا يخل بعصمتهم.

فمن الطبيعي إذن: أن لا يستطيع بعض الملائكة كفطرس ـ مثلاً ـ: أن يتعقل أن يكون مخلوق يحمل في داخله شهوات وغرائز، ويكون لديه عقل هائل القدرات، ويمكنه أن يسخره في خدمة تلك الغرائز والشهوات ـ لم يتعقل ـ: أن يكون مخلوق كهذا هو المسؤول عن إيصال المخلوقات، بل الكون كله إلى كماله.. ويقوم بهدايته ورعايته، ليحقق الأهداف الإلهية على النحو الأتم والأكمل..

وقد تذهب بهذا الملك المذاهب إلى حد تبرير رفضه لأمر لم يتقبله عقله.

مع إدراكه والتفاته إلى أن الله تعالى قد أعطاه الحق في رفض كل ما لا يتوافق مع معايير العقل وأحكامه.

وقد يظن: أن الحديث عن جعل خليفة في الأرض بهذه الخصوصيات لم يصدر عن رب العالمين..

وهكذا يقال بالنسبة للقول: بأن الخليفة سيكون هو المتولي لشؤون الولاية على الخلق، وله الكلمة الفصل في مختلف الشؤون، فلعلهم ظنوا: أن

ذلك لم يكن من قبل الله تعالى. لاسيما إذا كانوا قد رأوا مخلوقات أخرى قبل آدم لم تكن بالمستوى المطلوب.

ولأجل ذلك أعلن هؤلاء الملائكة الضعفاء في معارفهم، بل وكذلك بعض من سيكون نبياً ـ أعلنوا ـ أن عقولهم لم تتعقل ولاية أمير المؤمنين «عليه السلام» في تلك العوالم.. انطلاقاً من كل هذه الاعتبارات.

فظهر: أن فطرساً بسبب نقص معرفته، وعدم تدبره الكافي في الأمور كان لا يزال غير لائق بالمقام الذي هو فيه، وإن كان صديقاً لجبرائيل ـ وهو أفضل الملائكة، وكان أيضاً من الحملة كما تقدم..

ولعل فطرساً كان يظن أن الموقع الذي هو فيه كان لأجل استحقاقه وأهليته له، ولم يكن يدري أن المقام الذي بلغه كان قد منح له على سبيل التفضل والإرفاق..

على الملائكة أن يعتبروا ويتعلموا:

وأما الغضب الإلهي على دردائيل، وكذلك على فطرس، فليس المقصود به الغضب الذي يستتبع العذاب والطرد من رحمة الله سبحانه.. بل المراد به مجرد حجب بعض التفضلات عنه، وإظهار ذلك للخلائق في الدنيا أو في الآخرة، حيث يرون حجمه الحقيقي بعد أن بدر منه ما دل على أنه يحتاج إلى إعادة النظر في أمره، وذلك لحمله على السعي نحو تحصيل المعارف والكمالات التي يحتاجها، ليكون جديراً بالمقام الذي هو فيه بصورة فعلية وحقيقية.

ويكون المطلوب هو حمل دردائيل العظيم، وفطرس الذي كان من كبار الملائكة، بل كان من الحملة ـ أي حملة العرش على الظاهر ـ وكان صديقاً لجبرائيل الذي هو أفضل الملائكة عند الله ـ حملهما على التوسل بإدريس، أو الحسين «عليهما السلام» ليكون ذلك من دلائل اعترافهما عملياً بأن في المخلوقات الذين لديهم قوى شهوية من هو أفضل وأقرب إلى الله تعالى منهم.

لكي يكون ذلك من أعظم العبر والعظات للملائكة كلهم من أكبرهم وأعظمهم إلى أدناهم وأصغرهم. وهو تطبيق عملي، وتجسيد فعلي لنقصهم ولخطأهم أمام أعينهم، حين قالوا لله تعالى متعجبين من خلق آدم: ﴿**أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾[1].

فها هم من كبيرهم إلى صغيرهم يحتاجون إلى التوسل والاستشفاع بهذا الخليفة بالذات، ويتعلمون دروس الطاعة لله من مسميات الأسماء التي علَّمها الله تعالى لآدم: ﴿**ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ**

(1) الآية 30 من سورة البقرة.

﴿الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾[1].

وها هم الملائكة يرون فطرساً في موقع العارف بحق ذلك الذي شفي بتمسحه بمهده، حتى لقد جعل نفسه خادماً لزواره «عليه السلام»..

(1) الآيتان 31 و 32 من سورة البقرة.

الفصل الثاني

الحشوية يكفرون الملائكة..

أدلة الحشوية على كفر الملائكة:

قال العلامة المجلسي: «اجتمعت الفرقة المحقة وأكثر المخالفين على عصمة الملائكة صلوات الله عليهم أجمعين من صغائر الذنوب وكبائرها»[1].

وقال «رحمه الله»:

«..وطعن فيهم بعض الحشوية:

بأنهم قالوا: ﴿**أَتَجْعَلُ**﴾. والاعتراض على الله من أعظم الذنوب. وأيضاً نسبوا بني آدم إلى القتل والفساد. وهذا غيبة. وهي من الكبائر.

ومدحوا أنفسهم بقولهم: ﴿**وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ**﴾ وهو عُجْبٌ.

وأيضاً، قولهم: ﴿**لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا**﴾. اعتذار ـ والعذر دليل الذنب.

وأيضاً قوله: ﴿**إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾ دل على أنهم كانوا كاذبين فيما قالوا.

وأيضاً قوله: ﴿**أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ**﴾ يدل على أنهم كانوا مرتابين في علمه تعالى بكل المعلومات.

وأيضاً علمهم بالإفساد وسفك الدماء، إما بالوحي، وهو بعيد، وإلا لم

---

(1) بحار الأنوار ج11 ص124.

يكن لإعادة الكلام فائدة، وإما بالاستنباط والظن. وهو منهي عنه»[1].

ونقول:

ألف: بالنسبة لاعتراضهم على الله تعالى نجيب بما يلي:

أولاً: إنهم لم يعترضوا عليه سبحانه اعتراض تخطئة ـ والعياذ بالله ـ بل سألوه سؤالاً استفهامياً بهدف رفع جهلهم، لأنهم يعرفون أن مخلوقاً يحب نفسه، ولديه شهوة الجنس، وحب المال، ويحب الدنيا، ويكره الموت، ولا يدري متى يموت، ولديه قوة في البدن، وغرائز، وعواطف، ويحب منازل الكرامة والعظمة، ويحب السلطة، ولديه غرائز مختلفة ومشاعر وأحاسيس متباينة، ولديه اختيار، وعقل بارع، وفكر وقاد.

ثم يطلب منه أن يتولى إعمار الكون، ويباح التصرف فيه كما يحلو له.. ويأمره بأن يسير في طريق الخير والصلاح، وأن يلتزم بنظام وبأحكام تطلب منه أن يتحكم بكل قواه وغرائزه وشهواته وطموحاته، ولا يتعدى حدوداً معينة، ولا يفسد، ولا يحيد عن خط الاستقامة، مع العلم بأن الاختيار له، وهو مطلق الحرية، ولا يوجد لديه رادع ولا مانع من فعل أي شيء..

نعم.. إن الملائكة حين يرون أنفسهم أمام واقع كهذا، فإنهم سيدركون أن الأمر إذا اقتصر على هذا، فلا شيء يمنع هذا الكائن من أن تسول له نفسه، أن يفسد في الأرض ويسفك الدماء، ويسير في غير الاتجاه الصحيح.. فكان لهم الحق في أن يسألوا عن أمر خفي عنهم، وهو الضامن

---

(1) بحار الأنوار ج11 ص124.

الذي يضمن عدم تعديه الحدود.

فجاءهم الجواب الإلهي بصورة عملية أفهمتهم أنه تعالى قد هيأ أمة من الناس الإلهيين الذين هم أرقى من جميع المخلوقات، وهم في أعلى درجات الكمال والعلم والتوازن، والفضل والعصمة، وهم من جملة هذا الخلق، ثم أراهم إياهم، وهم أنوار مطيفون بعرشه، ولهم منازل لا يبلغها ملك مقرب ولا نبي مرسل..

وسيكونون في جملة ذرية آدم، وهو الخليفة الذي هو الأب، والبداية للجنس البشري.

وسيكون هؤلاء الصفوة هم الأسوة والقدوة، والمثل الأعلى للبشر، وسيكون لهم دور الرعاية، والدلالة والهداية، وهم حملة شرع الله تعالى، والأدلاء على الله سبحانه.

فعرف الملائكة من خلال هذه المشاهدة التي بهرتهم: أن ليس أمامهم خيار سوى الخضوع والتسليم، فأعلنوا بالبخوع والرضا، وعرفوا ما جهلوه، وفهموا ما لم يكونوا قد فهموه..

ثانياً: بالنسبة لسبب سؤال الملائكة عن موضوع القتل والإفساد، ومنشأ علمهم بهذا الأمر، نقول:

هناك رواية عن ابن مسعود تدل على أنه تعالى هو الذي ذكر لهم: أنه سيكون لهذا الخليفة ذرية يفسدون في الأرض، ويتحاسدون، ويقتل

بعضهم بعضاً[1].

بل في رواية أخرى: أنه لما خلق الله النار خافت الملائكة خوفاً شديداً، فقالوا: لم خلقت هذه النار؟!

قال: لمن عصاني من خلقي، ولم يكن يومئذٍ لله خلق إلا الملائكة.

فلما قال: ﴿**إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً**﴾[2] عرفوا أن المعصية منهم[3].

وفي بعض الروايات ـ كما في التفسير المنسوب للإمام العسكري، وكما هو مروي عن ابن عباس والكلبي ـ: أن الملائكة قد رأوا قبل خلق آدم: أن الجن الذين كانوا في الأرض، قد أفسدوا فيها، وقتل بعضهم بعضاً[4].

ثالثاً: إن الملائكة لم يرضوا بأن يعمر الأرض من يعصي الله تعالى، وذلك إجلالاً منهم للذات الإلهية، وسعياً منهم في تحقيق الغايات المتوخاة من هذه

---

(1) بحار الأنوار ج11 ص126 وجامع البيان للطبري ج1 ص289 و 292 و 294 وتفسير الثعلبي ج1 ص175 وزاد المسير ج1 ص47 وتفسير الرازي ج2 ص170 وتفسير القرآن العظيم ج1 ص73.

(2) الآية 30 من سورة البقرة.

(3) بحار الأنوار ج11 ص126 والنور المبين للجزائري ص29.

(4) راجع: بحار الأنوار ج1 ص121 وج54 ص87 والمستدرك للحاكم ج2 ص261 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج13 ص134 وتفسير العياشي ج1 ص31 والدر المنثور ج1 ص44 و 45 وفتح القدير ج1 ص63 والبداية والنهاية ج1 ص59.

الخلافة، ونيل رضاه سبحانه..

فآثروا أن يرشحوا أنفسهم لمهمة إعمارها بالرغم من المشقات الكبيرة التي يتوقع أن يتحملوها في هذا السبيل، بسبب عدم ملائمة خلقتهم لكثير من المهمات التي ربما توكل إليهم..

فقدموا هذا العرض، فجاءهم الجواب: ﴿**إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾[1].. أي أنه تعالى يعلم بأن معصية مخلوقاته له سبحانه، وإن كانت في غاية السوء، ولكن هناك مصلحة أعظم وأهم تكمن وراء هذا القرار الإلهي.. وهي مصلحة تجلب الخير لجميع المخلوقات في هذا الوجود، سواء في ذلك البشر أو غيرهم، فضلاً عما فيه من إظهار الكرامة والعظمة التي لا تجارى ولا تبارى لمحمد وأهل بيته «عليهم السلام»، وللصالحين والمؤمنين في الدنيا والآخرة.. فإن النفع في ذلك يكون أعم، والنعمة أتم..

ب: أما الجواب عن إشكال الحشوية القائل: بأن الملائكة قد اغتابوا البشر، حين وصفوهم بأنهم يفسدون في الأرض، ويسفكون الدماء، فيجاب عنه ما يلي:

1 ـ إن الملائكة لم يغتابوا، بل أرادوا أن يمهدوا لسؤالهم بذكر ما يبرره، فذكروا: أن خلقاً هذا حاله، وهذه سجاياه وسماته يتوقع أن يصدر الإفساد في الأرض، وسفك الدماء من كثير من فئاته وأفراده، فلماذا يجعل الله تعالى خليفة هذا حاله، مع أن بالإمكان جعل خليفة ليس بهذه الصفة.

---

(1) الآية 30 من سورة البقرة.

فهم لم يذكروا: أن القتل والإفساد قد حصل بالفعل.. كما أنهم لم يذكروا: أن ذلك سوف يحصل جزماً، بل ذكروا: أن ذلك ممكن الحصول من مخلوق بهذا الحال، وله هذه الصفات، ولعله لا يحدث أصلاً.

وهذا كقولك لمن يصنع آلة حادة كالسكين ليستعملها في تهيئة طعامه مثلاً: إنك تصنع ما يمكن أن يقتل به إنسان. أو كقولك لمن يصنع عصاً يهش بها على غنمه، ويتوكأ عليها: إنك تصنع ما يمكن أن تقتل به الحية والعقرب، والإنسان أيضاً..

2 ـ أضاف العلامة المجلسي «رحمه الله» إلى ما تقدم[1]: أن الحديث عمن لم يوجد بعد، لا يعدّ غِيبةً..

3 ـ إن غيبة الفاسق ليست حراماً.

4 ـ إن ذكر ذلك لله تعالى، وهو علام الغيوب ليس غيبة، كما أنه ليس حراماً.

إني جاعل في الأرض خليفة:

وقد ظهر من هذا السياق البياني: أن الملائكة كل الملائكة حين قال الله تعالى لهم: أني جاعل في الأرض خليفة، وعرفوا خصائص وميزات وتكوين هذا الخليفة، لم يتعقلوا أن يكون هذا الخليفة بهذه المواصفات والخصوصيات التي كان عليها..ولأجل ذلك عبروا عن استغرابهم لهذا

(1) بحار الأنوار ج11 ص125.

الأمر، وعرضوا أنفسهم كبديل لآدم للقيام بهذه المسؤولية البالغة الخطورة، مستدلين على ذلك: بأنهم يملكون المؤهلات لهذا الأمر، فهم يملكون العقل الذي يملكه آدم، إلا أنهم ليس فيهم عنصر الشهوة الذي يقود للقتل والإفساد في الأرض، الذي هو نقض للغرض الذي يتوخى من جعل الخلافة له..

فجاءهم الرد الحاسم غير المتوقع، بأن علَّم الله تعالى آدم «عليه السلام» أسماء الأنوار المطيفة بالعرش، وعرفه أنهم هم الذين رصدهم الله تعالى للهداية والرعاية في إعمار الكون، وإيصاله إلى غاياته الإلهية الكبرى، وكمالاته المتوخاة. وهم سيكونون النور الذي يحل في صلبه، ثم في الأصلاب الشامخة والأرحام المطهرة.. وهم الذين خلق الله تعالى كل شيء من أجل إظهار إعجازه فيهم، وألوهيته وربوبيته لهم «عليهم السلام»..

فلما عرف الملائكة السر، خضعوا وبخعوا وسلموا..

والأنبياء أيضاً:

ومن أمثلة ذلك أيضاً في الأنبياء الذين يريد الله تعالى أن يرفع من مستوى معرفتهم ويقينهم، ويكشف لهم الحقائق التي كانت غائبة عنهم قصة يونس «عليه السلام»، حيث روي: أن التقام الحوت له كانت مبادئ ظهرت في عالم الذر، فيما يرتبط بإبطاء في التسليم بولاية أمير المؤمنين «عليه

السلام»[1]. فاحتاج يونس «عليه السلام» إلى التعرض لابتلاءات تجسد له بصورة عينية الحقائق التي رآها في عالم الذر، أو فقل في عالم الأظلة، الذي كان عالم تهيئة وإعداد، لا عالم تكليف وجزاء.. حيث أراد الله تعالى بهذه الابتلاءات أن ينقله إلى درجات يقين أشد وأعلى وآكد من مجرد التصور التجريدي، بل هو تلمُّس من موقع الحاجة والشعور الباطني لهذه الولاية، من خلال ما يفرضه هذا الابتلاء من حاجات إلى اللجوء إليهم، وطلب العون منهم، والاستشفاع بهم «عليهم السلام».

ولعل يونس كان يحتاج بحسب طبيعة مهماته في هذه النشأة إلى هذه الدرجات العليا من اليقين، ومن الشعور الباطني بولايتهم «عليهم السلام».

فالمراد بإنكار يونس في عالم الذر هو عدم بلوغه الحد المطلوب من المعرفة بهم، لعدم شعوره بدورهم الحقيقي، وتأثيرهم العميق في الحياة

---

(1) بحار الأنوار ج14 ص 391 ونوادر المعجزات لمحمد بن جرير الطبري ص119. وراجع: بصائر الدرجات ج1 ص165 و (ط الأعلمي) ص96 وبحار الأنوار ج14 ص391 وج46 ص39 وج26 ص282 ومدينة المعاجز ج2 ص34 وج4 ص301 وتفسير نور الثقلين ج4 ص433.

وراجع: بحار الأنوار ج46 ص39 و 40 وج62 ص218 و 219 وج61 ص52 و 53 وج14 ص401 و 402 عن مناقب آل أبي طالب ج3 ص281 وج4 ص138 ودلائل الإمامة ص92 عن كتاب المعضلات، وأخرجه في البرهان ج4 ص37 وإثبات الهداة ج5 ص258 ومدينة المعاجز ص299.

العملية. وقد ذكرنا في كتابنا: مختصر مفيد ج15 ص97 فما بعدها، بعض ما يرتبط بهذا الموضوع، فراجع.

وفي الأحاديث: أن عرض الولاية على الأنبياء المرسلين كان في عالم الأظلة.

ويبدو: أن هذه سياسة تعليمية ربانية تبدأ في تلك العوالم بالتعليم بالقول تارة، وبالمشاهدة أخرى، حيث أرى الله تعالى الخلق أنوارهم «عليهم السلام» فيها.

ومن الواضح: أن ثمة تفاوتاً بين الأنبياء في الفضل والعلم، وفي كثير من الحالات والخصوصيات، فقد تقصر أفهام بعضهم عن إدراك أن يكون لشخص من البشر هذا المقام العظيم الذي يخوله التصرف في الكائنات، وأن يكون الله تعالى قد خلق الدنيا من أجل إظهار هذا المقام العظيم له، حتى وهو في عالم الأنوار..

ومن الأنبياء من لا يملك ذلك العزم الذي يمكنه من تذكر العهد الذي أخذ عليه في عالم الذر الذي يمتلكه غيره منهم، فقد قال تعالى عن آدم: ﴿**وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا**﴾[1].

الإمام العسكري × يكذّب رواية أخرى أيضاً:

وتتابع الرواية المتقدمة عن يوسف بن محمد بن زياد، وعلي بن محمد بن

(1) الآية 115 من سورة طه.

سيار، عن أبويهما، فتقول: إنهما قالا للإمام العسكري «عليه السلام» بعد أن قرر كذب الرواية التي تنسب إلى هاروت وماروت المعصية، وقرر «عليه السلام» عصمة الأنبياء، وروى قول رسول الله «صلى الله عليه وآله» في ذلك ـ قالا له ـ: فقد روي لنا أن علياً «عليه السلام» لما نص عليه رسول الله «صلى الله عليه وآله» بالإمامة، عرض الله عز وجلّ ولايته في السماوات على فئام من الناس، وفئام من الملائكة، فأبوها، فمسخهم الله ضفادع.

فقال «عليه السلام»: معاذ الله، هؤلاء المكذبون لنا، المفترون علينا. الملائكة هم رسل الله، فهم كسائر أنبياء الله ورسله إلى الخلق، فيكون منهم الكفر بالله؟!

قلنا: لا.

قال: فكذلك الملائكة، إن شأن الملائكة لعظيم، وإن خطبهم لجليل[1].

توضيح لا بد منه:

وقد قلنا فيما تقدم: أن الملائكة قد يعجزون عن فهم بعض الأمور، فلا يقدمون عليها من عند أنفسهم. بل يتوقفون فيها.

وهذا الاحتياط هو المتوقع من أهل العقل والدراية.. وإنما يكون هذا الاحتياط منهم في مورد لا يعلمون بصدور أمر إلهي لهم فيه، فإنهم إذا علموا بأنه تعالى قد أمرهم بشيء، لا يمكن أن يعصوا أمر الله..

---

(1) راجع المصادر التي في الهامش السابق، والاحتجاج ج2 ص515 و 516.

وهذا هو ما عناه الإمام «عليه السلام» بقوله: «معاذ الله»، وقوله: «إن شأن الملائكة لعظيم، وإن خطبهم لجليل»، فإنه «عليه السلام» إنما يستنكر نسبة المعصية لهم في حال علمهم بالقرار الإلهي.

أما إذا عُرِضَ على الملائكة أمر ليتدبروه، ولم يجدوا في عقولهم ما يسوغ قبوله. فإنهم يتوقفون فيه، ويحق لهم ذلك.. ولا غضاضة فيه.

القرآن وعصمة الملائكة:

على أننا نقول بعد ذلك كله: أن الحشوية بحكمهم على الملائكة بالكفر، إنما يخالفون نص القرآن الكريم في ذلك، **إذ** يكفي أن نذكر: أن القرآن نفسه يدل على عصمتهم، فقد قال تعالى: ﴿**وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ**﴾[1].

فقد نزلت هذه الآية حين قالت خزاعة: الملائكة بنات الله[2]، فجاء

---

(1) الآيات 26 ـ 29 من سورة الأنبياء.

(2) بحار الأنوار ج56 ص314 وجوامع الجامع للطبرسي ج2 ص519 وكنز الدقائق ج7 ص223 وج8 ص403 والجامع لأحكام القرآن ج10 ص116 وج11 ص281 وج14 ص309.

هذا التنزيه للذات الإلهية، وهو يتضمن الثناء على الملائكة، حيث وصفهم بأنهم عباد مكرمون.

والتكريم إنما هو لمن يقوم بعمل كان له الخيار في أن يفعله، وأن لا يفعله. أما من يكون مكرهاً على العمل، وشأنه شأن الآلة التي تتحرك بإرادة الغير.. فلا يستحق مدحاً ولا ذماً.

كما أن قوله تعالى: ﴿**وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ**﴾. يؤكد هذا المعنى. فإنهم هم الذين يعملون باختيارهم طاعة منهم للأمر، لا بالتحريك القسري.

ويؤكد هذا المعنى أيضاً: قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ**﴾.. فإن الضمير في قوله: ﴿**مِنْهُمْ**﴾ يرجع إلى الملائكة، فقد دلت هذه الآية على قدرة الملائكة على هذا القول. ولو كانوا مجبرين على أفعالهم لم يمكنهم ذلك.

ولكن قدرتهم على هذا الشيء لا ينافي علمنا بعدم وقوعه منهم، لاختيارهم سبيل العصمة والطاعة الدائمة، فهو من قبيل قوله تعالى لنبيه: ﴿**لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ**﴾[1]. ليدلنا بقوله هذا على أن عصمته «صلى الله عليه وآله» ليست بالقهر والجبر.

وكذلك الحال بالنسبة لقوله تعالى: ﴿**وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ**﴾[2].

---

(1) الآية 65 من سورة الزمر.

(2) الآيات 44 ـ 46 من سورة الحاقة.

إذن.. فيحق لنا أن نقول: إن كل ما يوهم الخدشة في عصمة الملائكة من الآيات، لا بد من التأمل والتدبر فيه، ليتبين لنا أنه لا يدل على عدم عصمتهم، وعلينا أن نبحث عن السبب الذي أوقعنا في الخطأ في فهم تلك الآية أو الآيات..

وإن كانت الرواية هي التي توهم ذلك، فلا بد أيضاً من معرفة ما ترمي إليه.. إن صح سندها.. أو يُرُدَّ علمها إلى أهلها، إن لم نكتشف وجه الحق فيها..

الفصل الثالث

الملائكـــــــة.. والســـــــحر..

سحر هاروت وماروت!!:

قال تعالى: ﴿..وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ..

وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾(1).

ونقول:

قد يقال: إن هذه الآية دلت على أن هاروت وماروت ـ وهما من الملائكة ـ كانا يعلمان ما يضر ولا ينفع، وما يفرق به بين المرء وزوجه ـ وقد دلت الروايات على أن ذلك هو السحر المحرم ـ وهو من المعاصي، فكيف يقال: إن الملائكة معصومون؟!

---

(1) الآية 102 من سورة البقرة.

ونجيب:

إن الآية لا تدل على معصية هاروت وماروت. وقد أوضحت ذلك الروايات الواردة عن أهل البيت «عليهم السلام»، وبعضها تضمن التصريح بعصمة الملائكة.

الإمام الصادق × يفسر الآية:

والروايات التالية تدل على مقاصد الآية التي تحدثت عن هاروت وماروت:

1 ـ روي عن الإمام العسكري عن آبائه، عن الإمام الصادق «صلوات الله وسلامه عليهم» أنه قال:

«..﴿**اتَّبَعُوا مَا تَتْلُو**﴾ كفرة ﴿**الشَّيَاطِينُ**﴾ من السحر، والنيرنجات، ﴿**عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ**﴾ الذين يزعمون أن سليمان به مَلَكَ، ونحن أيضاً به نظهر العجائب حتى ينقاد لنا الناس.

وقالوا: كان سليمان كافراً، ساحراً، ماهراً بسحره مَلَكَ ما مَلَكَ، وقَدِر على ما قَدِر.

فرد الله عز وجل عليهم، فقال: ﴿**وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ**﴾ ولا استعمل السحر [كما قال هؤلاء الكافرون، ﴿**وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ**﴾] الذي نسبوه إلى سليمان وإلى ما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت.

وكان بعد نوح «عليه السلام» قد كثر السحرة والمموِّهون، فبعث الله

عز وجل ملكين إلى نبي ذلك الزمان بذكر ما يسحر به السحرة، وذكر ما يبطل به سحرهم، ويرد به كيدهم.

فتلقاه النبي عن الملكين، وأداه إلى عباد الله بأمر الله عز وجل، وأمرهم أن يقفوا به على السحر، وأن يبطلوه. ونهاهم أن يسحروا به الناس.

وهذا كما يدل على السم ما هو، وعلى ما يدفع به غائلة السم. ثم يقال للمتعلم ذلك: هذا السم، فمن رأيته يسم فادفع غائلته بكذا، وإياك أن تقتل بالسم أحداً.

ثم قال عز وجل : ﴿**وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ**﴾. يعني: أن ذلك النبي أمر الملكين أن يَظْهَرَا للناس بصورة بشرين، ويعلماهما ما علمهما الله من ذلك.

فقال الله عز وجل: ﴿**مَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ**﴾ ذلك السحر وإبطاله ﴿**حَتَّى يَقُولَا**﴾ للمتعلم: ﴿**إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ**﴾، امتحان للعباد، ليطيعوا الله فيما يتعلمون من هذا، ويبطلوا به كيد السحرة، ولا يسحروهم، ﴿**فَلَا تَكْفُرْ**﴾ باستعمال هذا السحر وطلب الإضرار به، ودعاء الناس إلى أن يعتقدوا أنك به تحيي وتميت، وتفعل ما لا يقدر عليه إلا الله عز وجل، فإن ذلك كفر.

قال الله عز وجل: ﴿**فَيَتَعَلَّمُونَ**﴾. يعني: طالبي السحر ﴿**مِنْهُمَا**﴾[1].

---

(1) المراد من الأمرين:

1 ـ ما كتبته وتلته الشياطين على ملك سليمان.

2ـ ما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت.

يعني مما كتبت الشياطين ﴿عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ من النيرنجات ﴿وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾ يتعلمون من هذين الصنفين ﴿مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾.

هذا من يتعلم للإضرار بالناس، يتعلمون التضريب بضروب الحيل والتمائم والايهام: أنه قد دفن في موضع كذا، وعمل كذا، ليحبب المرأة إلى الرجل، والرجل إلى المرأة، أو يؤدي إلى الفراق بينهما.

ثم قال عز وجل: ﴿وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ﴾. أي ما المتعلمون لذلك بضارين به من أحد إلا بإذن الله، يعني بتخلية الله وعلمه، فإنه لو شاء لمنعهم بالجبر والقهر.

ثم قال: ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ﴾، لأنهم إذا تعلموا ذلك السحر ليسحروا به ويضروا، فقد تعلموا ما يضرهم في دينهم ولا ينفعهم فيه، بل ينسلخون عن دين الله بذلك.

ولقد علم هؤلاء المتعلمون ﴿لَمَنِ اشْتَرَاهُ﴾ بدينه الذي ينسلخ عنه بتعلمه ﴿مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾. أي من نصيب في ثواب الجنة.

ثم قال عز وجل: ﴿وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ﴾ ورهنوها بالعذاب ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ أنهم قد باعوا الآخرة، وتركوا نصيبهم من الجنة، لأن المتعلمين لهذا السحر هم الذين يعتقدون أن لا رسول، ولا إله، ولا بعث، ولا نشور، فقال: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾، لأنهم يعتقدون أن لا آخرة.

فهم يعتقدون: أنها إذا لم تكن آخرة، فلا خلاق لهم في دار بعد الدنيا،

وإن كان بعد الدنيا آخرة، فهم مع كفرهم بها لا خلاق لهم فيها.

ثم قال: ﴿وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ﴾ إذ باعوا الآخرة بالدنيا، ورهنوا بالعذاب الدائم أنفسهم ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ أنهم قد باعوا أنفسهم بالعذاب، ولكن لا يعلمون ذلك لكفرهم به.

فلما تركوا النظر في حجج الله حتى يعلموا عذابهم على اعتقادهم الباطل وجحدهم الحق الخ..[1].

2 ـ رواية الاحتجاج المتضمنة لجواب الإمام الصادق «عليه السلام» على أسئلة الزنديق، حيث ذكر له فيها: أن هاروت وماروت كانا يعلمان الناس ما يبطلون به أنواع السحر، فيتعلمون منهما ما يضرهم، ويتركون ما ينفعهم.

وفيها أن تسبيح ذينك الملكين كان كما يلي: لو فعل الإنسان كذا وكذا لكان كذا، ولو يعالج بكذا أو كذا لصار كذا. أصناف السحر..

فيتعلمون منهما ما يخرج منهما، فيقولان لهم: إنما نحن فتنة، فلا تأخذوا عنا ما يضركم ولا ينفعكم[2].

3 ـ ومما أجاب به الإمام الرضا «عليه السلام» المأمون العباسي: وأما

---

(1) بحار الأنوار ج56 ص319 ـ 321 والبرهان (تفسير) ج1 ص294 ـ 298 وعيون أخبار الرضا ج1 ص266 ـ 269 وتفسير الإمام العسكري «عليه السلام» ص471 ـ 475 وفيه إضافات لم يذكرها الصدوق «رحمه الله».

(2) الإحتجاج ص221 وبحار الأنوار ج56 ص326 عنه، وراجع الحديث بتمامه ج10 ص164 فما بعدها.

هاروت وماروت، فكانا ملكين علما الناس السحر، ليتحرروا به من سحر السحرة، ويبطلوا به كيدهم، وما علما أحداً من ذلك إلا قالا له: إنما نحن فتنة فلا تكفر.

فكفر قوم باستعمالهم لما أمروا بالاحتراز منه، وجعلوا يفرقون بما يعرفونه بين المرء وزوجه. قال الله عز وجل: ﴿**وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ**﴾. يعني بعلمه[1].

وقفات يسيرة مع الآية والرواية:

ويستفاد من هذه الرواية المفسرة للآية المباركة أمور كثيرة، نذكر بعضها هنا، ونشير إلى بعض ما نرى حاجة للإشارة إليه ضمن النقاط التالية:

1 ـ إن الشياطين ـ ولعل المراد: شياطين الأنس بتسويلٍ من شياطين الجن ـ كانوا يعلِّمون الناس، ويتلون عليهم فنون السحر الذي كان في كتب ـ كان الشياطين أنفسهم قد كتبوها، وزعموا للناس أنهم وجدوها تحت سرير ملك سليمان ـ مع أنهم هم الذين دسوها في ذلك الموضع.

ثم استخرجوها منه مكراً منهم وكيداً، حيث صاروا يقولون للناس: إن هذه الكتب مما تركه سليمان نفسه، وأنه بواسطة السحر الموجود فيها كان يسخر الجن والإنس، والطير، وبها حصل على الملك، وبها يتسلط على الأمور، فإنه لم يكن نبياً، بل كان كافراً، وساحراً ماهراً.

---

(1) عيون أخبار الرضا ج1ص271 وبحار الأنوار ج56 ص23.

وادَّعوا للناس: أنهم هم أيضاً قادرون على إظهار مثل هذه العجائب، وأنهم سوف يخضعون الناس لإراداتهم، بواسطة هذا السحر بالذات.

2 ـ وكان أولئك الشياطين يعلِّمون الناس بالإضافة إلى ذلك: ما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت، زاعمين: أن هاروت وماروت إنما جاءا بالسحر أيضاً. كل ذلك بهدف إقناع الناس بأن للسحر هذا الأثر العجائبي، وأن الكواكب هي التي تتحكم بالكون، وهي التي تخلق وترزق، وتشفي، وتحيي وتميت، وتدبر هذا العالم، وأنه لا إله، ولا نبي، ولا آخرة، ولا جنة، ولا نار، فهي التي يجب أن تُعبد دون سواها.

وقد استجابت لهم طوائف من اليهود، واعتقدت بهذه المزاعم الشيطانية، وأن سليمان «عليه السلام» كافر وساحر.

قال تعالى: ﴿..**وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ**﴾.

4 ـ إن الذي أنزل على الملكين ـ كما دلت عليه الروايات، وليس الآية المباركة، فإنها ساكتة عن ذلك ـ هو إبطال السحر، الذي كان يمارسه سحرة بلاد بابل للإضرار بالناس. وإبطال السحر خير وصلاح، ودين وشرع، وإحسان من الملكين للناس.

ولكن تعليم إبطال الشيء يحتاج إلى التعريف بذلك الشيء أولاً؛ إذ لا مجال لإبطال أمر مجهول، لا تعرف حقيقته. فمن يريد أن يصنع دواءً، فلا بد من معرفة حقيقة الداء، والعناصر المكونة له، وأسباب بقائه، وانتشاره، لكي يقضي عليه نهائياً. إذ لا يصح أن تعطي المريض بالسل مثلاً دواء القرحة المعوية، أو دواء الضغط، أو دواء مرض القلب مثلاً. ومن تريد أن

تحذره من الحية والعقرب، لا بد أن يعرف ما هي الحية والعقرب، ثم تأمره بالابتعاد عنهما.

من أجل ذلك كان الملكان: هاروت وماروت يعلمان الناس الأمرين معاً، لكي يمكنوهم من إبطال سحر السحرة الذين كانوا قد تسلطوا على الناس، وآذوهم بسحرهم..

ومعنى ذلك: أن الناس إذا عرفوا ماهية السحر، وكيفيات إبطاله يصبح بإمكانهم أن يستعملوا ما يتعلمونه من الملكين فيما يضر الناس.. وهو السحر، وبإمكانهم أن يستعملوه في دفع الضرر، وإبطال سحر السحرة. والأمر في ذلك يرجع إليهم، فهم وما يختارونه.

5 ـ ومن مظاهر رفق هاروت وماروت بالناس، وإحسانهما لهم: أنهما «عليهما السلام» كانا يحذران من يعلمونهم إبطال السحر، من استعمال السحر نفسه، ومن أن يضر به الناس، ويدعي لهم: أنه هو الذي يحيي ويميت، ويفعل ما لا يقدر عليه إلا الله سبحانه، ويجرهم إلى الكفر، والاعتقاد بأنه لا إله، ولا نبي، ولا جنة، ولا نار، ولا آخرة، مدَّعياً لهم: أن الكواكب هي التي تدبر وتخلق وترزق، وتحيي وتميت، فإن من يفعل ذلك يصبح كافراً بالله سبحانه.. منساقاً مع تزيينات الشيطان، ووسوساته.

فكانا «عليهما السلام» يقولان لمن يتعلم منهما: إن هذا الذي تأخذه منا خطير، وهذا الذي تتعلمه منا سيكون اختباراً وامتحاناً، وفتنة لكم، لأنكم يمكن أن تستعملوه في الخير والنفع، ويمكن أن تستعملوه في الضرر والشر، ويؤدي بكم إلى الكفر والهلاك، فاتقوا الله وإياكم أن تكفروا به.

فإننا إنما نعطيكم هذا السيف لتقتلوا به عدوكم، لا لتقتلوا به أنفسكم.. فكان عمل الملكين طاعة لله سبحانه.

6 ـ قال العلامة المجلسي: «لا نزاع بين الأمة في أن من اعتقد أن الكواكب هي المدبرة لهذا العالم، وهي الخالقة لما فيه من الحوادث [والخيرات] والشرور، فإنه يكون كافراً على الإطلاق، وهذا هو النوع الأول من السحر.

وأما النوع الثاني، وهو أن يعتقد أنه قد يبلغ روح الإنسان في التصفية والقوة إلى حيث يقدر بها على إيجاد الأجسام، والحياة والقدرة، وتغيير البنية والشكل، فالأظهر إجماع الأمة أيضاً على تكفيره»[1].

7 ـ قد يقال: إن الآية المباركة صرحت: بأن سليمان «عليه السلام» لم يكفر، ولكن الشياطين كفروا.. ثم جعلت من مظاهر كفر الشياطين تعليم الناس أمرين:

أولهما: السحر.

الثاني: ما أنزل على الملكين ببابل.

مما يشير ـ بقرينة أن تعليق الحكم على الوصف مشعر بالعلية ـ إلى أن تعليم السحر كفر أيضاً، ربما لأنه تعليم بهدف التمهيد لجر الناس إلى الاعتقاد بأنه لا إله، ولا نبي، ولا آخرة، بل الكواكب هي التي تخلق الحوادث الكونية، والخيرات والشرور.

---

(1) بحار الأنوار ج56 ص299 و 300.

غير أننا نقول:

أولاً: لا حاجة إلى إثبات أن الكفر قد سرى بين الشياطين من مجرد تصديهم لتعليم الناس السحر، تعويلاً على مفهوم الوصف هنا، إذ يكفي في إثبات كفر الشياطين نفس إخبار الله تعالى عنهم بذلك.

ثانياً: إنهم قد أدخلوا أنفسهم في كفر الجحود الذي يقول سبحانه عنه: ﴿**وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ**﴾[1].. فقد كان هدفهم من تعليم الناس السحر هو إخراجهم من الإيمان إلى الكفر، على أساس التسويق لمزعمتهم الباطلة: أن المؤثر في الحوادث وفي صنع العجائب هو الكواكب وليس الله سبحانه، بل هم يريدون أن يفهموهم أنه لا إله، ولا نبي، ولا آخرة، ولا جنة ولا نار.. فهي التي ينبغي أن تعبد من دون الله تعالى.

ثالثاً: يضاف إلى ذلك: أن الذين كانوا يمارسون السحر في الناس كانوا يزعمون لأنفسهم ما لا يصح نسبته لغير الله تعالى، فإنهم يزعمون للناس أنهم قادرون على فعل الخوارق التي لا يقدر عليها إلا الله تعالى..

فكأنهم يدعون لأنفسهم نوعاً من الشراكة مع الله تعالى في التصرف والتدبير.

8 ـ وبذلك يظهر: عدم صحة ما ذكره العلامة الطباطبائي «رحمه الله» في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا**

(1) الآية 14 من سورة النمل.

يَعْلَمُونَ﴾[1]. أي اتبعوا الإيمان والتقوى، بدل اتباع أساطير الشياطين، والكفر بالسحر، وفيه دليل على أن الكفر بالسحر كفر في مرتبة العمل، كترك الزكاة، لا كفر في مرتبة الاعتقاد، ولو كان السحر كفراً في الاعتقاد لقال تعالى: ولو أنهم آمنوا لمثوبة الخ.. واقتصر على الإيمان، ولم يذكر التقوى الخ..[2].

فقد ظهر: أن كفرهم ليس مجرد كفر في مرتبة العمل كما يقوله السيد العلامة الطباطبائي «رحمه الله»، بل هو كفر في مرتبة الاعتقاد أيضاً.

وهذا ما صرحت به الرواية المتقدمة عن الإمام الصادق «عليه السلام» في أكثر من موضع منها، فراجع.

9 ـ إن على الناظر في الآية أن يفرق بين تعليم الشياطين الناس السحر، وبين تعليم الملكين السحر للناس، فإن الملكين إنما يعلمان الناس السحر، بهدف التوصل إلى كيفية إبطاله، والتخلص من شرور السحرة، لا بهدف إيصال الناس إلى الكفر..

10 ـ ربما يقال: إن الآية المباركة لم تصرح بأن هاروت وماروت قد علما الناس السحر، فلعل السبب في ذلك: أنه لا سنخية بين الملكين، وبين الناس لكي يعلموهم مباشرة، فلعل الشياطين كانوا هم الذين يتعلمون من الملكين، لأنهم كانوا من الجن، والجن يظهر على الملك، فإن إبليس الذي

---

(1) الآية 103 من سورة البقرة.

(2) الميزان (تفسير) ج1 ص333 و 334

كان من الجن، وكان يتظاهر بالعبادة مع الملائكة حتى طرده الله تعالى من بينهم بعد أن أبى السجود لآدم «عليه السلام».

وهذا يعني: أن الشياطين كانوا هم الذين أشاعوا السحر بين الناس.

ويجاب:

أولاً: إن الرواية المتقدمة قد صرحت: بأن نبي ذلك الزمان هو الذي طلب من الملكين أن يتمثلا للناس في صورة البشر ليعلماهم كيفيات إبطال السحر.

وقد رأينا: أن الله سبحانه قد صرح في آياته: بأن الملك قد تمثل لمريم بشراً سوياً، وتمثل الملائكة للوط وإبراهيم أيضاً، وفي الروايات الكثير الكثير من الشواهد على حصول هذا التمثل للأئمة «عليهم السلام» وللنبي «صلى الله عليه وآله».. فراجع.

فدعوى أن المسانخة بين البشر وبين الملك تمنع من تعلم الناس من الملكين: هاروت وماروت لا واقع لها.

ثانياً: بعد أن تمثل الملكان للناس في صورة البشر، وصار من الممكن أن يتولوا تعليم الناس مباشرة، لا يبقى مبرر لتعليم الجن أيضاً مع الآدميين، بل المتوقع من الملائكة: هو أن يرفضوا تعليم غير البشر، إذ لا مبرر لتعليم الجن من الأساس..

11 ـ قد يقال: إن انحراف المتعلمين قد حصل بعد التعلم من الملكين، فلما تم التعليم والتحذير من استعمال السحر في غير ما يرضى الله تدخلت الشياطين ووسوست لأولئك المتعلمين أن يقتصروا على العمل بالسحر في

معصية الله تعالى، وفي التفريق به بين المرء وزوجه..

ويجاب:

بأن الآية صرحت: بأن قصد المتعلمين كان منذ لحظة التعليم شريراً، حيث قال تعالى: ﴿**فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ**﴾. وكأن هذا الحال كان هو كل قصد أولئك المنافقين المتعلمين من أول الأمر..

رواية القمي:

وبعدما تقدم نقول: هناك من الروايات ما اتخذ مساراً آخر في بيان قصة هاروت وماروت.

وهي التي جاءت موافقة لما ورد عند أهل السنة، من ارتكاب الملكين للمعاصي.. وهذا ما لا يمكن تأييده، أو الرضا به. وقد جاءت رواية القمي في هذا السياق أيضاً، وهي التالية:

روى القمي «رحمه الله» عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رئاب، عن محمد بن قيس: أن عطاء لقي أبا جعفر «عليه السلام» في مكة، فسأله عن هاروت وماروت، فأجابه أبو جعفر «عليه السلام» بما ملخصه:

إن الملائكة كانوا ينزلون من السماء إلى الأرض ليكتبوا أعمال أوساط أهل الأرض من الأنس والجن، فضجوا من المعاصي التي رأوها فيهم، فأحب الله أن يري الملائكة القدرة، ونافذ أمره في جميع خلقه، ويعرف الملائكة ما منَّ به عليهم مما عدله عنهم من صنع خلقه، وما طبعهم عليه من الطاعة، وعصمهم به من الذنوب.

فأوحى الله إلى الملائكة: أن انتدبوا منكم ملكين حتى أهبطهما إلى الأرض، ثم أجعل فيهما من طبائع المطعم والمشرب، والشهوة والحرص، والأمل مثل ما جعلته في ولد آدم، ثم أختبرهما في الطاعة لي.

فندبوا لذلك هاروت وماروت، وكانا أشد الملائكة قولاً في العيب لولد آدم.

فجعل فيهما من طبائع المطعم والمشرب، والشهوة، والحرص، والأمل. وأخبرهما أنه يريد أن يهبطهما الأرض للاختبار، ونهاهما عن الشرك والزنا، وشرب الخمر، وقتل النفس التي حرم الله.

وبعد أن أراهما عظيم قدرته، أهبطهما إلى الأرض في ناحية بابل في صورة البشر ولباسهم، فارتكبا جميع ما نهاهما عنه في ساعة من نهار، وذلك أنهما فتنا بامرأة يقال لها: الزهرة، وأرادا الزنا بها، فاشترطت عليهما أن يعبدا الصنم الذي تعبده، فرضيا بذلك، وسقتهما الخمر، ثم أمرتهما فقتلا رجلاً، عرف أنهما بصدد الزنا بها.

فخيرهما الله تعالى بين عذاب الدنيا، وعذاب الآخرة.

فاختارا عذاب الدنيا.

فكانا يعلمان الناس السحر في أرض بابل، ثم لما علما الناس السحر رفعا من الأرض إلى الهواء، فهما معذبان، منكسان، معلقان في الهواء إلى يوم

القيامة[1].

وحيث إن هذا المعنى ـ تقريباً ـ هو المروي عند العامة، فقد قال المجلسي «رحمه الله»: «يمكن حمل الخبر على التقية، بقرينة كون السائل من علماء العامة»[2].

وروي ما يقرب من هذا أيضاً عن زرارة، عن أبي الطفيل، عن علي «عليه السلام»[3].

ونقول:

يلاحظ هنا ما يلي:

أولاً: لا معنى لحمل الرواية على التقية، فإن قصة هاروت وماروت ليست من القضايا التي يتبناها الحكام، ولديهم حساسية تجاهها، ولهم رواية تخصهم فيها، بحيث يعاقبون من خالفهم فيها، ليكون الإمام الباقر «عليه السلام»، قد أورد رواية أولئك الحكام تقية منه، ودفعاً للضرر عن نفسه.

كما أن عطاء لم يكن يمثل السلطة، ولا هو من رموزها، الذين يتعرض من يخالفهم في شيء من أقوالهم إلى الخطر العظيم، والضرر الجسيم..

---

(1) بحار الأنوار ج56 ص316 ـ 319 وأشار في هامشه إلى تفسير القمي ص47 ـ 49 والبرهان (تفسير) ج1 ص294 ـ 298 والتفسير المنسوب للإمام العسكري ص471 ـ 475.

(2) بحار الأنوار ج56 ص319.

(3) بحار الأنوار ج56 ص324 و 325 عن العياشي.

إلا أن يقال: إن ما يقصده المجلسي «رحمه الله» هو أنه «عليه السلام» أراد أن يروي لعطاء ما هو مروي عنده ليعرفه بأنه عارف برواياتهم ومقالاتهم..

وربما يكون قد عقب على روايتهم هذه بما ينقضها، ولكن هذا يبقى مجرد احتمال لا شاهد له، ويبقى السؤال: لماذا لم يرو لنا محمد بن قيس هذا التعقيب إن كان قد صدر منه «عليه السلام».

ثانياً: إن هذه الرواية صريحة في عصمة الملائكة، وهي من الأدلة القاطعة على ذلك..

ثالثاً: إذا صحت هذه الرواية، فهي تعني: أن الله تعالى قد تصرف في حقيقة الملكين، وأعطاهما صفات وخصائص الآدميين، حتى خرجا عن حالتهم الملائكية التي هي عقل بلا شهوة، وصارا في عداد بني آدم. فما يصدر منهما لا يمكن أن ينسب إلى الملائكة، وما يجري عليهما إنما يجري على مخلوق آدمي.

رابعاً: ذكرت الرواية: أن الملكين بعد أن بدت سوآتهما، ونزع الله عنهما رياشهما، وأُسْقِطَ في أيديهما، كما تقول الرواية، أوحى الله إليهما، فخيرهما بين عذاب الدنيا، وعذاب الآخرة، فاختارا عذاب الدنيا..

وهذا يعطي: أنهما منذ أن اختارا ذلك قد أصبحا خارج دائرة الامتحان والاختبار الإلهي. وصارا في دائرة الجزاء والتطهير، تمهيداً لإعادتهما إلى حالتهما الملائكية التي كانا عليها..

فإذا كانا قد علَّما الناس السحر بعد ذلك، فأمرهما يدور بين حالتين:

إحداهما: أن يكونا قد فعلا ذلك على سبيل الإمعان في المعصية والإصرار على التمرد على الله تعالى.. فهذا يعني: استحقاقهما عقوبة أخرى غير العقوبة على ما اقترفاه قبل عتاب الله لهما، وقبل اختيارهما عقوبة الدنيا.. فلماذا لم تشر الرواية إليه؟!

الثانية: أن يكون في الرواية إجمال مقصود من الإمام «عليه السلام»، أو ممن تصرف بالرواية، ويكون الأساس فيها على فرض صحتها: أن الله تعالى قد أوكل إليهما مهمة تعليم الناس ما ينفعهم من حقائق الدين والشريعة، وتعليمهم ما يبطلون به السحر الذي كانوا يعانون منه، بسبب طغيان السحرة عليهم.. فتعلم الناس ذلك منهم.. ولكن طائفة من الناس تعلموا منهما السحر فقط، وصاروا يفرقون به بين المرء وزوجه، وما يضرهم ولا ينفعهم كما تقدم بيانه..

فلما أديا المهمة التي طلبت منهما رفعا من الأرض إلى الهواء لينالا جزاء ما صدر منهما من معاص في حالتهما الآدمية السابقة حين جعل الله تعالى فيهما خصائص بني آدم كما تقدم.. ولعل هذه الحالة الثانية هي الأوفق بمسار الأحداث، لأنها تجمع بين الأخبار..

ولكن هذا الاحتمال الأخير لا شاهد له، بل هناك رواية عن الأئمة «عليهم السلام» تصرح بتكذيب ما ورد في هذه الرواية، وهي التالية:

روى الصدوق «رحمه الله» عن يوسف بن محمد بن زياد، وعلي بن محمد بن سيار، عن أبويهما: أنهما سألا الإمام الحسن العسكري «عليه السلام» عن حديث اختيار الملائكة لهاروت وماروت للاختبار، وأن الله

تعالى أنزلهما إلى الدنيا، فافتتنا بالزهرة، و أرادا الزنا بها، وشربا الخمر، وقتلا النفس المحترمة، وأن الله تعالى يعذبهما ببابل، وأن السحرة منهما يتعلمون السحر إلخ..

فقال «عليه السلام»: معاذ الله من ذلك، إن ملائكة الله معصومون، محفوظون من الكفر والقبائح بألطاف الله.. ثم استدل «عليه السلام» بالآيات الشريفة، وبأمور أخرى.

ثم روى «عليه السلام» عن أبيه، عن جده، عن آبائه، عن علي «عليه السلام» عن النبي «صلى الله عليه وآله» ما يدل على عصمتهم، فراجع[1].

الرواية الصحيحة:

ويبدو لنا: أن لهذه الرواية أصلاً صحيحاً لا يرد عليه أي إشكال، ولكن أصحاب الأهواء قد تلاعبوا وتصرفوا حتى أخرجوا الأمر عن مساره الصحيح، وبدلوا الخير بالشر، والحسن بالقبيح، والرواية الصحيحة لهذه القصة هي التالية:

عن الحسن بن محبوب، عن أبي ولاد، قال: قلت لأبي عبد الله «عليه السلام»: جعلت فداك، إن رجلاً من أصحابنا ورعاً مسلماً، كثير الصلاة، قد ابتُلي بحب اللهو، وهو يسمع الغناء..

---

(1) بحار الأنوار ج56 ص321 و 322 وعيون أخبار الرضا ج2 ص269 ـ 271 والبرهان (تفسير) ج1 ص296 ـ 298 والتفسير المنسوب للإمام العسكري ص475 ـ 476 وراجع: الاحتجاج ج2 ص514 ـ 516.

فقال: أيمنعه ذلك من الصلاة لوقتها، ومن صوم، أو من عيادة مريض، أو حضور جنازة، أوزيارة أخ؟!

قال: قلت: لا ليس يمنعه ذلك من شيء من الخير والبر..

قال: فقال: هذا من خطوات الشيطان، مغفور له ذلك إن شاء الله..

ثم قال: إن طائفة من الملائكة عابوا ولد آدم في اللذات والشهوات. أعني ذلكم الحلال، ليس الحرام. قال: فأنف الله للمؤمنين من ولد آدم من تعيير الملائكة لهم.

قال: فألقى الله في همة أولئك الملائكة اللذات والشهوات، كي لا يعيبون (كذا) المؤمنين.

قال: فلما أحسّوا ذلك من هممهم عجّوا إلى الله من ذلك، فقالوا: ربنا عفوك، عفوك!

ردنا إلى ما خلقتنا له، واخترتنا عليه، فإنا نخاف أن نصير في أمر مريج.

قال: فنزع الله ذلك من هممهم.

قال: فإذا كان يوم القيامة، وصار أهل الجنة في الجنة استأذن أولئك الملائكة على أهل الجنة، فيؤذن لهم، فيدخلون عليهم، فيسلمون عليهم، ويقولون لهم: سلام عليكم بما صبرتم في الدنيا على اللذات والشهوات الحلال[1].

---

(1) بحار الأنوار ج56 ص325 عن العياشي..

كلمة الختام:

وبعد.. فقد كان ما قدمناه محاولة متواضعة لتوضيح ما لعله من الواضحات، الذي هو من أشكل المشكلات. لما توهمه البعض من دلالة لبعض الايات أو الروايات على عدم عصمة الملائكة.. وقد ظهر أنه واقع في وهم كبير، وان الملائكة عباد مكرمون ومعصومون لا يسبقون ربهم بالقول، وهم بأمره يعملون.

نسأل الله تعالى أن يكون ما بذلناه من جهد في التوضيح والبيان قد وقع لدى أهله في محله. وأن ينفع به، ويجعله خالصاً لوجهه الكريم..

وقد رأينا: أن هذا البحث قد اهتم بتوضيح ثلاثة أمور، كلها لها ارتباط بمسألة عصمة الملائكة، وهي التالية..

1 ـ قصة فطرس ودردائيل. وغضب الله تعالى عليهما.. ثم قبول شفاعة الرسول «صلى الله عليه وآله»، وإدريس. فيهما، وإعادتهما إلى منازل الكرامة التي كانت لهما، وبعد شفائهما ببركة تمسحهما بالإمام الحسين، وبمهده حين ولادته «عليه السلام».

2 ـ قصة الملائكة حين أخبرهما الله تعالى بأنه جاعل في الأرض خليفة، وسؤالهما عن سبب جعله تعالى في الأرض من يتوقع منه أن يفسد فيها، ويسفك الدماء. في حين أن الملائكة يسبحون بحمده، ويقدسون له.. الأمر الذي يشير إلى أنهم الذين يحققون الأهداف المتوخاة من جعل الخليفة.

وقد بينا: أن ذلك لا يضر بعصمة الملائكة، ولا يشير إلى أية سلبية فيهم.

3 ـ قصة هاروت وماروت، وتعلم الناس منهما ما يفرقون به بين المرء

وزوجه، مع أنهما كانا من الملائكة..

وقد أظهر هذا البحث: أن ذلك كله لا يدخل في نطاق المعصية أيضاً، ولا يضر بالعصمة بحال..

وبعدما تقدم، فإن كان في هذا البحث أي خلل أو خطأ أو هنات، فهي مني، وأنا بها أولى، وما كان فيه من صواب، فبتسديد وتوفيق وهداية ورعاية وتفضل من الله سبحانه..

وآمل من إخواني الأكارم أن يلفتوا نظري إلى ما يجدونه من خطأ، أو خطل، وأن يغضوا النظر عن التقصير أو القصور، فإن الكمال لله وحده، ثم للصفوة من عباده..

وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت، وإليه أنيب..

والحمد لله، والصلاة والسلام على عباده والذين اصطفى، محمد وآله الطاهرين.. والسلام عليكم ورحمة الله..

حرر بتاريخ 21013/1/11

28/صفر/ 1434

بيروت ـ لبنان

جعفر مرتضى الحسيني العاملي

عامله الله بلطفه وإحسانه

الفهـــــارس:

الفهــرس الــتفصيلي..

الفهرس التفصيلي

تقديم:..... 6

الفصل الأول: فطرس ودردائيل..:.....9

السؤال: 12

الجواب: 13

ألف: دردائيل أولاً:..... 13

ب: قصة فطرس: 16

ج: وصلصائيل أيضاً:..... 21

لا مانع من التعدد: 22

السؤال المحير: 23

المنطلق واحد: 24

اختلاف الروايات: 24

موقف الحشوية وبعض آخر:..... 26

للتوضيح والاحتراز: 27

نبذة عن الملائكة: 28

الملائكة يخطئون: 29

الملائكة يجهلون ويتعلمون: 30

قصور أفهام الملائكة: 31

على الملائكة أن يعتبروا ويتعلموا: 32

الفصل الثاني: الحشوية يكفرون الملائكة..:.....33

أدلة الحشوية على كفر الملائكة: 37

إني جاعل في الأرض خليفة: 42

والأنبياء أيضاً:..... 43

الإمام العسكري × يكذّب رواية أخرى أيضاً:..... 45

توضيح لا بد منه:..... 46

القرآن وعصمة الملائكة: 47

الفصل الثالث: الملائكة.. والسحر..:.....49

سحر هاروت وماروت!!: 53

الإمام الصادق × يفسر الآية: 54

وقفات يسيرة مع الآية والرواية: 58

رواية القمي: 65

الرواية الصحيحة: 70

كلمة الختام: 72

الفهرس التفصيلي *73*

كتب مطبوعة للمؤلف *77*

كتب مطبوعة للمؤلف

1 ـ الآداب الطبية في الإسلام

2 ـ إسرائيل.. في آيات سورة بني إسرائيل.. تفسير ثمان آيات..

3 ـ ابن عباس وأموال البصرة

4 ـ ابن عربي سنيّ متعصب

5 ـ أبو ذر لا إشتراكية.. ولا مزدكية

6 ـ أحيـوا أمـرنا

7 ـ إدارة الحرمين الشريفين في القرآن الكريم

8 ـ الإسلام ومبدأ المقابلة بالمثل

9 ـ الإمام علي والنبي يوشع ʻ

10 ـ أفلا تذكرون «حوارات في الدين والعقيدة»

11 ـ أكذوبتان حول الشريف الرضي

12 ـ أهل البيت ^ في آية التطهير

13 ـ أين الإنجيل؟!

14 ـ بحث حول الشفاعة

15 ـ براءة آدم × حقيقة قرآنية

16 ـ البنات ربائب.. قل: هاتوا برهانكم

17ـ بنات النبي ﷺ أم ربائبه؟!

18ـ بيان الأئمة وخطبة البيان في الميزان

19ـ تخطيط المدن في الإسلام

20ـ تفسير سورة الفاتحة

21ـ تفسير سورة الكوثر

22ـ تفسير سورة الماعون

23ـ تفسير سورة الناس

24ـ تفسير سورة هل أتى (1/ 2)

25ـ توضيح الواضحات من أشكل المشكلات

26ـ الحاخام المهزوم

27ـ حديث الإفـك

28ـ حقائق هامة حول القرآن الكريم

29ـ حقوق الحيوان في الإسلام

30ـ الحياة السياسية للإمام الجواد ×

31ـ الحياة السياسية للإمام الحسن ×

32ـ الحياة السياسية للإمام الرضا ×

33ـ خسائر الحرب وتعويضاتها

34ـ خلفيات كتاب مأساة الزهراء ÷ (1/ 6)

35ـ دراسات وبحوث في التاريخ والإسلام (1/ 4)

36ـ دراسة في علامات الظهور

37ـ دليل المناسبات في الشعر

38ـ ربائب الرسول ’ «شبهات وردود»

39ـ رد الشمس لعلي ×

40ـ زواج المتعة (تحقيق ودراسة) (1/ 3)

41ـ الزواج المؤقت في الإسلام (المتعة)

42ـ زينب ورقية في الشام

43ـ سلمان الفارسي في مواجهة التحدي

44ـ سنابل المجد (قصيدة مهداة إلى روح الإمام الخميني وإلى الشهداء الأبرار)

45ـ السوق في ظل الدولة الإسلامية

46ـ سياسة الحرب في دعاء أهل الثغور

47ـ شبهات يهودي

48ـ الشهادة الثالثة في الأذان والإقامة

49ـ الصحيح من سيرة الإمام علي × (1 / 53)

50ـ الصحيح من سيرة النبي الأعظم ’ (1/ 35)

51ـ صراع الحرية في عصر الشيخ المفيد

52ـ طريق الحق (حوار مع عالم جليل من أهل السنة والجماعة)

53ـ ظاهرة القارونية من أين؟! وإلى أين؟!

54ـ ظلامة أبي طالب ×

55ـ ظلامة أم كلثوم

56ـ عاشوراء بين الصلح الحسني والكيد السفياني

57ـ عصمة الملائكة بين فطرس.. وهاروت وماروت (هذا الكتاب)

58ـ علي × والخوارج (1/ 2)

59ـ الغدير والمعارضون

60ـ القول الصائب في إثبات الربائب

61ـ كربلاء فوق الشبهات

62ـ لست بفوق أن أخطىء من كلام علي ×

63ـ لماذا كتاب مأساة الزهراء ÷؟!

64ـ مأساة الزهراء ÷ (1/ 2)

65ـ ماذا عن الجزيرة الخضراء ومثلث برمودا؟!

66ـ مختصر مفيد (أسئلة وأجوبة في الدين والعقيدة) (1/ 16)

67ـ مراسم عاشوراء «شبهات وردود»

68ـ المسجد الأقصى أين؟!

69ـ مقالات ودراسات

70ـ منطلقات البحث العلمي في السيرة النبوية

71ـ المواسم والمراسم

72ـ موقع ولاية الفقيه من نظرية الحكم في الإسلام

73ـ موقف الإمام علي × في الحديبية

74ـ ميزان الحق «شبهات وردود» (1/ 4)

75ـ نقش الخواتيم لدى الأئمة ^

76ـ الولاية التشريعية

77ـ ولاية الفقيه في صحيحة عمر بن حنظلة